[18] الدال على الصدق، فيتلقى بالقبول أوامره ونواهيه، ويذعن بالتسليم لما يسنه ويقرره. ولما قضت الحكمة بالعدم، وأوجبت فناء الامم، لزم أن يوعز ما لقن من أحكامه، ولتقن أقسامه إلى أئمة ينوبون منابه ويقومون مقامه، يحفظون ما أودعه ويؤدون ما شرعه، لا تعلق بهم عوارض الالتباس ولا يسندون إلى استحسان ولا قياس ليوثق بما يؤخذ عنهم كما قال ا سبحانه (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (1) ولما كانت الحوادث قد تفرض والموانع قد تعرض، ندب ا سبحانه إلى التفقه، فق لتنبه الغافلون ويهتم المهملون: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) (2) وقال رسول ا: صلى ا عليه وآله (طلب العلم فريضة) (3) وقال على عليه السلام: (العلم مخزون عند أهله وقد امرتم بطلبه منهم) (4) وقال جعفر بن محمد (لو علم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج) (5) لكن لم يبذل لكل طالب ولا تيسر لكل راغب بل خص به من رشدت خلايقه، وحمدت طرايقه تعظيما لقدره، وتفخيما لامره وصونا لسره، فقال سبحانه تنبيها وتذكيرا (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا) (6) فلهذا كان الفقهاء أعظم الناس أقدارا، وأكرمهم آثارا، وأظهرهم أسرارا، وأظهرهم ذكرا وانتشارا وأكثر هم أتباعا وأنصارا، لا يضرهم خذلان الخاذلين، ولا يغض منهم اغراض الجاهلين، بل صحبتهم طاعة وفرقتهم إضاعة.

_____

1) النساء 83. 2) التوبة: 122. 3) الكافي ج 1 كتاب فضل العلم ص 36. 4) الكافي ج 1 كتاب فضل العلم ص 5 3. 5) بحار الانوار ج 1 ص 177 طبع حديث. 6) البقرة 269.

_____